مجلـة البـاحث للـدراسات الأكاديمية
ISSN: 2352-975X ELBAHITH for Academic Studies EISSN: 2588-2368
المجلد: 13 / العدد: 02 / السنة: 2026 /ص ص: 487 - 516

السياسية الخارجية الأميركية في منطقة الشرق الأوسط: من معاهدة أوسلو إلى صفقة القرن

American Foreign Policy in the Middle East: From the Oslo Accords to the Deal of the Century

تاريخ الإرسال: 2026/02/01 تاريخ القبول: 2026/06/01

مجاهري محمد* *MEDJAHRI Mehammed*
جامعـة ابن خلدون - تيارت
IBN KHALDOUN University -Tiaret
mohamed.medjahri@univ-tiaret.dz

ملخص:

تهدف الدراسة إلى محاولة تفسير الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، التي تعد أهم منطقة تضمن لها موارد الطاقة والتجارة، وقد اعتمدت الخطة الأمريكية اتجاه هذا الملف على محورين مهمين هما: حماية مصالحها في المنطقة إلى جانب ضمان تفوق الكيان الإسرائيلي، وهذا ما أدى إلى تطور الصراع في منطقة الشرق الأوسط، خاصة مع تلك التحولات التي عرفتها القضية الفلسطينية.

تحاول الدراسة التركيز على إشكالية مهمة، وهي كيفية إدارة الولايات المتحدة الأمريكية للصراع العربي الإسرائيلي عبر تلك المبادرات والخطط؛ مثل معاهدة أوسلو وصفقة القرن.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الإدارة الأمريكية قد اعتمدت استراتيجيتين مهمتين هما، استراتيجية التسوية والتي تمثلت في معاهدة أوسلو عبر فرض كيان استعماري كأمر واقع، خاصة بعد اعتراف الفلسطينيين بوجود دولة تسمى إسرائيل، وذلك مقابل وجود سلطة سياسية ناقصة السيادة تتهيأ مستقبلا لإدارة الدولة الفلسطينية وفق شروط صعبة ومعقدة. أما الإستراتيجية الثانية فتمثلت في خطة التصفية عبر ما عرف بصفقة القرن، والتي انتقلت من خلالها الإدارة الأمريكية من مشروع التسوية إلى منطق التصفية عبر توسيع خارط الكيان الإسرائيلي، وضمان سيطرته على أغلب المناطق مقابل بقاء الفلسطينيين مجرد كيان تابع لإسرائيل؛ أي من دون وجود دولة

* - المؤلف المُراسل.

فلسطينية، ويضاف إلى ذلك توسيع عملية التطبيع مع الدول العربية من أجل ترسيخ الاستراتيجية الأمريكية القائمة على حماية إسرائيل وتأمين تفوقها.

Accords, imposed a colonial entity as a fait accompli, especially after Palestinian recognition of a state called Israel in exchange for a Palestinian Authority preparing to eventually administer a Palestinian state. The second strategy involved liquidation through the Deal of the Century, whereby the American administration shifted from settlement to liquidation by expanding the Israeli entity's territorial control over most areas, while Palestinians remain merely a subordinate entity to Israel without an independent Palestinian state. Additionally, expanding normalization processes with Arab states consolidates the American strategy based on protecting Israel and securing its supremacy.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية الأمريكية؛ معاهدة أوسلو؛ صفقة القرن؛ الشرق الأوسط.

Keywords: *American Strategy; Oslo Treaty; Deal of the Century; Al-Aqsa Deluge.*

Abstract:

This study aims to interpret the American strategy in the Middle East, considered the most important region ensuring energy resources and trade. The American plan has relied on two significant axes: protecting its interests in the region alongside ensuring Israeli entity superiority, which has led to conflict development in the Middle East, particularly with transformations experienced by the Palestinian cause.

The study focuses on a critical problematic: the United States' management of the Arab-Israeli conflict through initiatives such as the Oslo Accords and the Deal of the Century. The study concluded that the American administration adopted two strategies. First, the settlement strategy, represented by the Oslo

مقدمـة:

حمل القرن الحادي والعشرون عدة تحولات أثرت على حياة البشرية خاصة على المستوى السياسي، الذي تميز بتوجه دول العالم نحو التكتل والتحالف في شكل أنظمة إقليمية وعالمية جديدة، كما تميزت تلك التحولات الكبرى بارتفاع معدلات التنافس والصراع بين القوى الكبرى، التي يحسم معركتها من يحسن تحريك العملية السياسية على مختلف الأصعدة والاتجاهات.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

وهنا برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية تتحكم في إدارة النظام الدولي وفق محددات اقتصادية وسياسية جديدة، بدأت في تشكيلها مع نهاية القرن التاسع عشر، الذي عرف تنافس قوي بين أطراف القطبية الثنائية، لكن مع بداية القرن العشرين ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها صانعة للنظام الدولي الجديد، وفق قواعد تقوم على تقسيم العالم على أساس جغرافي يستند على فكرة الأنظمة الإقليمية، التي تعتمد على أقسام منها النظام الإقليمي في أمريكا الشمالية، النظام الإقليمي في شرق آسيا والنظام الإقليمي في الشرق الأوسط.[1]

ولعل أهم منطقة جغرافية شكلت محور اهتمام استراتيجي للسياسة الأمريكية هي منطقة الشرق الأوسط، التي تمتلك موارد اقتصادية وطبيعية كبيرة تصلح لأن تكون مصدر تموين وإسناد للولايات المتحدة الأمريكية بالنفط والغاز، إلى جانب توفير ممرات آمنة، وهذا ما جعل الإقليم محورا مهما في بناء السياسة الدولية كونه يعتبر منطقة تنافس وصراع بين القوى الكبرى خاصة الصين، روسيا، تركيا وإيران.

وفي سياق هذا التدافع والصراع برزت القضية الفلسطينية كأهم ملف يشغل المنطقة، ويعتبر عاملا مهما في إعادة تشكيل خارطة العلاقات الدولية والتجارية، والتي شكلت عبر التاريخ ورقة مهمة لصناع السياسة الخارجية الأمريكية لإدارة أهم الملفات في المنطقة العربية، عبر تقديم مبادرات ومشاريع يكون محورها حل قضية الصراع العربي- الإسرائيلي، إلى جانب إدارة ملف الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي من جهة أخرى.

- تحاول هذه الدراسة التركيز على محاولة فهم وتفسير مواقف الولايات المتحدة الأمريكية نحو القضية الفلسطينية، على ضوء المشاريع والخطط التي قدمتها في سبيل تسوية القضية الفلسطينية، منذ اتفاق أوسلو وصولاً إلى صفقة القرن سنة 2020، كما تعمل الدراسة بالمقابل على تحليل الأسباب الحقيقية وراء عرقلة وتأجيل الحلول العملية التي تضمنتها تلك المبادرات والبرامج.

المحور الأول: السياسة الأمريكية في المنطقة العربية، المحددات والواقع

تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية في إدارة مصالحها الاقتصادية ونشر قيمها الثقافية على عقيدة سياسية مدروسة تتضمن بداخلها جملة من المحددات والقواعد، تسمح لها بتسيير كل الملفات وبأساليب مختلفة، كما لها في كل إقليم أساليب ومقاربات تبني من خلالها مواقفها السياسية والاقتصادية، ولعل من بين هذه الأقاليم نجد المنطقة العربية التي تديرها وفق جملة من المحددات والخطط، حيث تكون فيها المصلحة الاقتصادية والإستراتيجية مقدمة على كل المبادئ والقيم المعلنة في المواثيق والاتفاقيات الدولية.

أولا- الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في إدارة النظام الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط:

إذا نظرنا للسياسة الخارجية الأمريكية اتجاه المنطقة العربية بصفة عامة والقضية الفلسطينية بصفة خاصة، نجدها تتلخص في وثيقة الإستراتيجية الأمريكية للأمن القومي في الشرق الأوسط بتاريخ 2025، والتي تعتبر تطور جديد أضيف لما قدمته الإدارة الأمريكية في السابق، كونها تنتقل من فكرة التدخل العسكري إلى فكرة إدارة السيطرة والهيمنة تحت غطاء الشراكة والتعاون، وتضمنت الوثيقة جملة من المصالح والمواقف أهمها:

1- الحفاظ على الموارد الحيوية في المنطقة: تتبع الولايات المتحدة الأمريكية في سبيل السيطرة على منطقة الشرق عدة أساليب وسياسات، منها الأساليب الدبلوماسية الناعمة مثل الاتفاقيات والمعاهدات، واعتبار دول التموين بمثابة دول صديقة، بينما الأنظمة التي ترفض الدخول في الرؤية الأمريكية وظفت معها الأساليب الخشنة، مثل الحروب والانقلابات تحت غطاء نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان[2].

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

2- دعم الكيان الإسرائيلي وضمان هيمنته على المنطقة: والذي بدأ منذ سنة 1967، حيث اعتبرته أداة مهمة للهيمنة على الشرق الأوسط، ولم تبخل عليه بالدعم المادي والمساندة الدبلوماسية التي تطورت عبر مختلف المراحل، وكان الهدف من وراء كل هذه الخطوات هو تعزيز أمن إسرائيل وضمان تفوقها وتطورها، ورغم تضارب المصالح بينها في بعض الملفات، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تحاول دوما إيجاد حلول تسمح لها بتمرير مخططتها في المنطقة، بما يمكنها من تحقيق المزيد من النفوذ الذي يسمح لها بمحاربة مخططات الدول المنافسة لها استراتيجيا، خاصة الصين وروسيا.

3- التأمين السياسي والدولي للأنظمة الموالية لها: وذلك عبر الدعم المالي الذي يظهر على شكل مساعدات مالية وتقنية، إلى جانب الدعم الدبلوماسي والقانوني الذي يتجسد في محاولة إيجاد قبول دولي واعتراف سياسي لتلك الأنظمة المحلية التي فشلت في تحقيق التنمية والعدالة، مما تسبب لها في ضعف الشرعية السياسية وساهم في عزلها دولياً، وهذا ما يسمح للولايات المتحدة من الهيمنة على صناع القرار الذين يتحولون دولهم إلى دول وظيفية خادمة للمشاريع الأمريكية تحت مسمى دبلوماسي، وهو حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.[3]

وعند قراءة المخططات الأمريكية في المنطقة نجد بأن كل المحددات والأهداف قابلة للتغير إلا ملفين، هما ملف الإمداد بالطاقة، وملف أمن الكيان الإسرائيلي، حيث تعتبرهم الإدارة الأمريكية محورين مهمين في ضمان تفوقها العالمي.

وبالرجوع إلى العقيدة السياسية الأمريكية نجد بأنها تنظر لكل الوحدات الدولية والمنظمات العالمية بأنها مجرد أدوات خادمة لمشروعها نحو الهيمنة والسيطرة، كونها هي صانعة النظام الدولي الجديد، وليس لديها أي رغبة في التحالف أو الشراكة مع أي دولة أو حتى السماح ببروز دولة منافسة لطموحاتها

الإستراتيجية، خاصة في منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر مركز مهم للانبعاث الحضاري ضد الهيمنة الغربية.

وبالعودة إلى المحددات الكبرى للسياسة الأمريكية في المنطقة، نجد بأنها تتسم بثلاثة مميزات:

- مزيج مقعد ومتشابك من المصالح الاقتصادية، الأمنية، الثقافية والإستراتيجية.
- العمل بقاعدة التكيف المستمر مع التحولات الداخلية في البلدان العربية
- تنويع الأدوات حسب طبيعة كل مرحلة (الدبلوماسية الناعمة/ الخشنة)

ثانيا- المبادرات الأمريكية ومشاريع التسوية في المنطقة:

بعد بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية لها القدرة على تشكيل النظام العالمي الجديد وفق قيمها ومبادئها الجديدة، التي تسعى من خلالها إلى الهيمنة والتفوق، وكان القرار الأبرز لهذه القوة الجديدة هو العمل على ضم الدول والحكومات-شرقا وغربا- في منظومتها الليبرالية ثقافيا واقتصاديا وفق قواعد وأسس جديدة، لكن أمام هذه القرار تحديان أساسيان:

- أولهما صعوبة إدماج الحركات التحررية في المنظومة الجديد وعدم قبولها لقواعد اللعبة، ولعل من بين تلك الحركات التي قاومت مشروع إدماج المنطقة العربية في الرؤية الأمريكية، نجد منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تؤمن- سابقا- بالعمل المسلح، وأن الحرب هي الوسيلة الوحيدة لتحرير الأراضي من المستعمر. ورغم نجاح الولايات المتحدة في دمج هذه الحركة في عملية السلام مع إسرائيل، إلا أنها واجهت حركات تحررية أخرى أكثر تصادم مع الهيمنة الأمريكية، ولعل أبرزها الحركات الجهادية أو ما عرف بالفصائل الفلسطينية التي حملت شعار فلسطين للفلسطينيين وحدهم، ولا مجال لتقاسم الأرض مع المحتل ولا فرصة للسلام معه، ولقيت أفكار هذه الحركات تأييد شعبي من المنطقة العربية-خاصة بعد عملية طوفان الأقصى- وهذا ما يشكل حرج للمبادرات الأمريكية التي قد تتحكم في أفعال

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

وسياسات أغلب الأنظمة العربية، لكنها لا تستطيع قراءة واستشراف ردت فعل الشعوب العربية.

- أما التحدي الثاني فهو العمل على ضمان أمن إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط كونها حليف استراتيجي يمنع عودة الإتحاد السوفيتي، ويحُد بالمقابل من التمدد الصيني في المنطقة العربية التي تعد أهم منطقة حيوية في العالم المعاصر.

ولتصل الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيق هذه الإستراتيجية عملت على تطوير رؤيتها في بناء النظام الإقليمي الجديد في الشرق الأوسط، من خلال محاولة إقامة علاقة بينية تلتقي فيها دول الإقليم تحت شعار السلام الدائم، بما يدفع نحو تسوية ملف الصراع العربي- الإسرائيلي، والوصول عملياً إلى بناء علاقات دبلوماسية واقتصادية تستطيع إذابة الصدام والصراع في المنطقة.(4)

ولترجمة هذه الرؤية عمليا بادرت القوة العالمية الجديد بوضع مبادرات سياسية يكون الهدف من وراءها احتواء القضية الفلسطينية، عبر الوصول إلى سلام دائم وحل يرضي طرفي الصراع، فكان مؤتمر مدريد وبعده اتفاقية أوسلو كخطوات مهمة نحو إيجاد تسوية للملف، تسمح بتحقيق سلام دائم بين العرب وإسرائيل.

وقد كانت معاهدة أوسلو أهم محطة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، كونها فرضت نمط جديد من التفاعلات في المنطقة العربية، وقد سبق هذه المعاهدة عدة مبادرات لعل أبرزها مؤتمر مدريد.

1- قبل معاهدة أوسلو (مؤتمر مدريد): أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن الخطوة الأولى لتمكين إسرائيل من المنطقة، هي جمع العرب وإسرائيل على طاولة واحدة توضع فيها خطة إستراتيجية، يكون مداها القريب الحوار حول المشاكل بين الطرفين، ومداها البعيد التطبيع والتعايش بين جميع دول المنطقة، وذلك عبر اتفاقيات اقتصادية، سياسية وأمنية، عقد هذا المؤتمر في 30 أكتوبر 1991 مدريد بإسبانيا، وبعد رفض الطرف الإسرائيلي الحضور تم الضغط عليه من طرف

EISSN: 2588-2368 ——————— ISSN: 2352-975X

الولايات المتحدة الأمريكية، بينما كان في الجهة المقابلة كل من سوريا، لبنان، مصر، ووفد موحد من الأردن وفلسطين.

وكتقييم لهذه المبادرة نجد بأنها لم تحصد مخرجات عملية لصالح القضية، لكنها سمحت ولأول مرة لإسرائيل بالتحدث أمام العرب بعد حرب طويلة، بينهما وهذا ما فتح باب الحوار والتفاوض بعد أن كان محرما على أغلب الحكومات العربية.

2- معاهدة أوسلو وبداية التسوية: بعد حرب الخليج الأولى دخلت منطقة الشرق الأوسط في حالة من التوتر والصراع بين مختلف الدول العربية والإسلامية، الأمر الذي بات يهدد المنطقة بحرب جديدة قد تعود بالسلب على إسرائيل، التي تحتاج للمزيد من الاستقرار لإنجاح مشروعها الاستيطاني، وبالمقابل وجدت السلطة الفلسطينية نفسها أمام وضع جديد تميز، بما يلي:

- الدخول في حالة من العزلة نتيجة لموقفها الداعم للنظام العراقي بقيادة صدام حسين، الأمر الذي تسبب لها في قطع التمويل المالي والدبلوماسي العربي.

- حدوث تغير فكري في إستراتيجية المقاومة التي أصبحت تميل إلى توظيف الشق السياسي، الذي يعتمد على التفاوض والحوار كبديل عن العمل المسلح.

- انسجام المنظمة مع القيم الجديدة التي كان ينادي بها النظام العالمي الجديد، وعلى رأسها الإيمان بحقوق الإنسان والديمقراطية كبديل للعنف والحرب.

- بداية تحول الحركة من مشروع جهادي تحرري إلى حركة سياسية تؤمن بالقيم الليبرالية القائمة على الانتخاب، التعايش والتسامح.

وبالمقابل اتجهت إسرائيل إلى قبول المفاوضات نتيجة لأمرين، هما:

- الضغط الأمريكي المتواصل ورغبته في وجود سلام دائم في المنطقة.

- محاولة الحكومة الصهيونية امتصاص الغضب الشعبي، الذي انعكس في الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

كل هذه التحولات دفعت نحو ميلاد معاهدة أوسلو سنة 1993، والتي جاءت حسب نص الاتفاقية كخطوة أولية لتأسيس الدولة الفلسطينية وفق مقاربة حل الدولتين عبر الاعتراف المتبادل بين الجانبين، وبما يسمح بإعادة هيكلة السلطة الفلسطينية لتكون مؤهلة قيادة الدولة الجديدة عبر مرحلتين:

أ- المرحلة الإعدادية: الانسحاب التدريجي من المناطق المتفق عليها أن تستلمها السلطة الفلسطينية (الضفة الغربية، غزة)، ويشرف على تسييرها مجلس فلسطيني منتخب تحدد له صلاحيات في مختلف المجالات أهمها التعليم، الثقافة، البيئة والضرائب وتتم عملية التسليم إلى غاية 1994.

ب- المرحلة الانتقالية: تبدأ من الانسحاب الإسرائيلي من غزة وأريحا على مدى خمسة سنوات، تجري من خلالها انتخابات عامة لاختيار أعضاء المجلس الفلسطيني، الذي يشرف على إدارة الحكومة في فلسطين.

واستمرت المفاوضات لتصل إلى معاهدة أوسلو الثانية أو كما عرفت باتفاقية طابا المصرية سنة 1995 وتم توقيعها في واشنطن، وكان الهدف من المرحلة الثانية هو إيجاد طريقة لإدارة الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد تم لفصل في عدة ملفات تتعلق بتوزيع الأدوار والمهام بين الجيش الإسرائيلي والشرطة الفلسطينية.

وبعد نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في التخطيط لملف التسوية عبر جمع الطرفين على طاولة واحدة تكون قد حققت ثلاثة مكاسب، هي:

- إقناع السلطة الفلسطينية بالقبول بـ 22 بالمائة من الأراضي؛ يعني دولة فلسطينية في حدود 1967.
- عزل القضية الفلسطينية عن الأنظمة العربية عبر تحويل دائرة الصراع من صراع عربي- إسرائيلي إلى صراع إسرائيلي-فلسطيني
- تسويق الولايات المتحدة نفسها على أنها حامية السلام في العالم، والمتحكم الفعلي في رسم الخرائط الدولية.

وقد استثمرت إسرائيل هذه الاتفاقية في إعادة إحياء فكرة بناء المستوطنات، وتقديم تحفيزات جديدة لليهود من أجل الهجرة لفلسطين بهدف إحداث تفوق عمراني، يسمح للكيان بالتضييق على الفلسطينيين بشكل تدريجي، ويمكنها من كسب معركة المفاوضات مستقبلاً، حيث زادت نسبه مشاريع البناء بنسبة 40 بالمائة بين سنتي "1993-1995، كما زاد بالمقابل تمويل الحكومة للمستوطنات في الأراضي بنسبة 70 بالمائة، وهذا ما يدل على أن إسرائيل لم تلتزم باحترام معاهدة أوسلو بداية من العام الأول.(5)

وحسب تقرير للأمم المتحدة فإن نسبة الاستيطان ارتفعت من 121 ألف سنة 1993 إلى أكثر من 24 ألف سنة 2023، وهو أعلى معدل عرفته عملية التوسع في الأراضي الفلسطينية، وتزامن ذلك مع الإخلاء القسري للمنازل والأراضي، مع الامتناع عن منح تراخيص البناء، وهذا ما يهدد حسب التقرير مشروع بناء دولة فلسطينية قابلة للحياة.(6)

وبالرجوع إلى مقارنة نص الاتفاقية مع المخرجات الميدانية، نجد بأن فرصة إسرائيل للهيمنة على الأراضي ازدادت بشكل كبير، كونها كسبت معركة نزع السلاح الذي كان يشوش على مشاريعها الاستيطانية- سابقا- إلى جانب كسبها دعم الولايات المتحدة الأمريكية، التي تقبلت تلك الخطوات الاستعمارية، كونها لم تواجه بسلطة حازمة تمنع أي خرق للاتفاقية أو تهدد بذلك

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن منظمة التحرير قبل اتفاقية أوسلو كانت تحظى بدعم شعبي كبير، لكن سرعان ما تراجع نتيجة لقبولها التنازل التدريجي عن العديد من طالبها التحررية، ولعل أهم تنازل هو عدم إدراج نص صريح في اتفاقية أوسلو يمنع استمرار عملية الاستيطان.

عمليا لا يمكن قراءة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من دون دراسة تلك القواعد التفاوضية، التي وظفها العقل الاستراتيجي الصهيوني في كسب المزيد من المنافع

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

باسم الحوار والسلام، إلى جانب استعماله لتقنيات التيئيس والاستدراج التي ساعدت تاريخيا في توسيع خارطة الاحتلال تحت مسميات السلام والأمن، ولعل أبرز تلك الأدوات نجد:

أ- آلية إضعاف الطرف الآخر: وتمت هذه المعركة تحت الرعاية الأمريكية وبتخطيط من وزير خارجيتها هنري كنسينجر، الذي حاول بالتعاون مع الإسرائيليين تحويل النقاش التفاوضي من تحرير الأراضي العربية إلى ترسيم التطبيع، وهذا مقابل وقف التمدد الجغرافي للكيان عبر الأراضي العربية، وكان الهدف وراء هذا الأسلوب هو إضعاف الصف العربي، وانشغال كل دولة بمصالحها بدل المصلحة العليا للأمة وهي تحرير فلسطين.

ب- آلية تجزئة القضية الواحدة: وذلك عبر تفكيك الملف إلى فروع وكل فرع مستقل عن الآخر، والهدف من الخطة هو تشتيت الطرف المفاوض بين أجزاء صغيرة وصده عن القضية الأكبر والأهم، فمثلاً كان هدف سوريا من التفاوض مع إسرائيل هو انسحاب هذه الأخيرة من الأراضي السورية، لكن المفاوض الصهيوني اخترع عناوين أخرى مثل السلام مع إسرائيل، التطبيع والتعاون.[7]

ج- آلية الإنهاك والإرباك: وذلك عبر إطالة أمد المفاوضات والتلميح إلى التفاوض مع أطراف أخرى تكون منافسة للسلطة الفلسطينية، وتختلف معها في رؤيتها السياسية إلى جانب كسب معركة الوقت بتأجيل الملفات المهم.

3- بعد أوسلو (مصير حل الدولتين): كان من بين أهداف معاهدة أوسلو- بالنسبة للطرف الفلسطيني- هي كسب معركة التحرير عبر جولات ومحطات تنتقل فيها من الحصول على مساحة صغيرة (قدرها22) بالمائة، تستطيع من خلالها أن تنطلق تدريجيا نحو استرداد الخارطة كاملة، لكن ما لم يضعه المفاوض الفلسطيني في الحسبان هو قدرة الطرف الإسرائيلي على استدراج السلطة الفلسطينية نحو نزع

السلاح، والدخول في مفاوضات طويلة يتمكن عبرها الكيان من التمدد والتوسع من دون مقاومة.

وإذا أردنا تقييم مخرجات الاتفاقية بعد اثنين وثلاثون سنة، يمكننا وضعها في الجدول (1).

ولعل من بين مما زاد من فشل وتعقيد المعاهدة هو تتابع أحداث مهمة، وهي:

- مقتل إسحاق رابيين سنة 1995.
- الانتفاضة الفلسطينية سنة 2000
- وفاة ياسر عرفات سنة 2005.
- صعود التيار اليميني المتطرف.
- بداية الصراع الفلسطيني- الفلسطيني.

كل ما يقال عن معاهدة أوسلو أنها سمحت للسلطة الفلسطينية من الانتقال من صفة كيان إلى صفة دولة، الأمر الذي سمح لها بتحقيق مكسب مهم هو الفوز بركن الاعتراف الذي يعتبر عند بعض الفقهاء القانونيين بأنه شرط مُؤسس للدولة، وتجلى هذا الاعتراف في جانبين مهمين، هما:

- مبادرة العديد من الدول بالاعتراف بها كدولة (ما يقارب مائة دولة)
- تعيينها من قبل الأمم المتحدة بصفتها دول غير عضو يُسمح لها بحضور جلسات الهيئة (عضو مراقب).

ورغم أهمية تلك الاعترافات إلا أنها تبقى مجرد مجاملات دبلوماسية ما لم يعترف الكيان بالاتفاقية، ويسمح للسلطة بتشكيل دولة وفق مقاربة حل الدولتين التي وُقعت بمباركة الإدارة الأمريكية التي كانت الضامن الرئيسي لمخرجات الاتفاق، الذي لم يستطع أن يَفرض وقوع أي بند من بنود الاتفاق، كما لم تحدث أي مفاوضات مكملة للاتفاق منذ سنة 2014.

ولم يتوقف الطموح الاستراتيجي للكيان الإسرائيلي المدعوم من طرف الولايات المتحدة الأمريكية عند فكرة حل الدولتين، بل اتسع إلى الرغبة في تحويل الحق الفلسطيني من إقامة دولة معترف بها إلى أقلية تعيش داخل دولة كبرى، تسمى إسرائيل في إطار مشروع أمريكي جديد عرف بصفقة القرن.

المحور الثاني: صفقة القرن وانتقال الدور الأمريكي من التسوية إلى التصفية

حاولت الولايات المتحدة لعب دور الوسيط منذ بروزها كفاعل دولي بعد الحرب العالمية الثانية، وقد توج هذا الدور بمعاهدة أوسلو التي اعتبرت في وقتها جهد أمريكي كان يسعى إلى تسوية القضية، وإنهاء المأساة الإنسانية للفلسطينيين، ورغم أن دخول الولايات المتحدة في المعادلة كان يهدف إلى تقوية الطرف الإسرائيلي في مقابل إضعاف الطرف الفلسطيني، إلا أنها حاولت أن تحافظ على جزء من الحقوق للفلسطينيين والذي تمثل في حل الدوليتين

إلا أن قدوم الرئيس دونالد ترامب ومعه التيار المحافظ إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية انقلبت المعادلة، وتحولت هذه الإدارة إلى طرف غير محايد في القضية، كونها أبانت عن موقفها الثابت اتجاه حق اليهود في فلسطين، إلى جانب نسفها لحل الدولتين عبر ما عرف بصفقة القرن التي جاءت بخارطة جديدة تخدم الطرف الإسرائيلي، وتهمش الطرف الفلسطيني صاحب الأرض.

وهنا يشير المفكر الأمريكي نعوم تشو مسكي إلى هذا التناقض في السياسة الأمريكية بقوله: إن الأزمة الفلسطينية لا يمكن لها أن تجد طريقا للحل ما دامت الولايات المتحدة طرف غير محايد وغير نزيه في دعم الكيان الإسرائيلي، كما اعتبر بأن هذا التحيز يؤدي بدوره إلى المزيد من التأزم، الذي سيهدد العالم مستقبلا نتيجة لغياب العدالة الإنسانية[8].

أولا- قبل ميلاد صفقة القرن، الأبعاد السياسية والخلفيات الإيديولوجية

بعد أن عانت المنطقة العربية والإسلامية في عهد جورج بوش الثاني وما لحقها من حروب وأزمات تسببت في نمو التنظيمات المتطرفة، التي أصبحت تحارب الأنظمة العربية داخليا وتقاوم المنظومة الدولية خارجيا، وبعد كل هذا التعقيد والتأزم جاء الرئيس باراك أوباما الذي حمل معه خطاب يحمل في طياته معاني السلم والتصالح اتجاه المنطقة، التي تعرضت إلى أكبر الاعتداءات- مع نهاية القرن الماضي وبداية القرن الجديد- على مواردها البشرية والمادية، فكان خطابه في جامعة لقاهرة سنة 2009 حيث دعي إلى ضرورة أعادة إحلال السلام في المنطقة إلى جانب الدفع نحو مبادرة حل الدولتين، والفصل النهائي بما يخدم أطراف الصراع، ويحافظ على المصالح الأمريكية في المنطقة، وبالمقابل يسمح أيضا للكيان الإسرائيلي من الاستمرار والتموقع.

لكن بالرجوع إلى الواقع العملي نجد بأن الإدارة الأمريكية لم تجد الآليات العملية لتطبيق ذلك الخطاب على أرض الواقع، كونه اصطدم بعدة تحديات أبرزها التهرب الصهيوني الذي عرقل عدة خطوات نحو الصلح إلى جانب دخول المنطقة العربية في مرحلة جديدة عرفت بالربيع العربي، والتي وضعت الولايات المتحدة في موقع آخر كانت تهدف من خلاله لاحتواء الوضع، وتجنب عنصر المفاجئة الذي قد ينسف بمصالحها في المنطقة، خاصة مع بروز تيارات سياسية داخل الدول العربية معارضة للفكر الليبرالي، وتحمل مشروع يهدف لتحرير الأمة الإسلامية من الهيمنة الأمريكية.

1- الأبعاد السياسية لصفقة القرن: لا يمكن قراءة السياسة الخارجية الأمريكية ومعرفة محدداتها الإستراتيجية من دون الرجوع إلى المقاربات الكبرى، والمتمثلة في المقاربة القيادية والمقاربة المؤسساتية، حيث تنعكس الأولى في تلك الخلفية الفكرية التي يحملها الرئيس الأمريكي ترامب، والذي يتميز بتوجه سياسي يميل إلى استعمال

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

الضغط والتفاوض أكثر من توظيف الأدوات الدبلوماسية للحفاظ على المصالح وجلب المكاسب، ويدعم هذا المنطق المقاربة المؤسساتية والمتمثلة في مؤسسة الرئاسة، والتي يمنح من خلالها الدستور صلاحيات واسعة للرئيس تسمح له باتخاذ القرارات بكل حرية خاصة في مجال الدفاع، السياسة الخارجية.

ويضاف إلى هذا موافقة مؤسسة الكونغرس في بعض الأحيان على منهجية العمل التي يتبعها الرئيس، وهذا ما يتيح للنظام الأمريكي أن يبقى مستقر في تحركه الداخلي والخارجي رغبة منه في استمرار الهيمنة، والتوسع في تحقيق المزيد من النفوذ لأمريكا وحلفاءها وعلى رأسهم إسرائيل.

وقد كان الملف الصهيوني يثير اهتمام أغلب الرؤساء الأمريكيين خاصة منذ حرب 1967، حيث بادر الأمريكيين إلى دعم الكيان ماديا ومعنويا بما يخدم إستراتيجيتهم في الشرق الأوسط، ولعل هذا الملف عرف دعم أكبر من قبل الجمهوريين الذين قدموا العديد من المكاسب للكيان، بداية من الرئيس ريجن وصولاً إلى جورج بوش الثاني، وتميزت فترات حكم هذا التيار باستعمال القوة الإستراتيجية والعسكرية وبنظرة استعلائية تميل للحسم العسكري، مثل ما حدث في كل من العراق وأفغانستان.

ولكسب تأييد العالم لهذا الكيان في المنطقة استخدمت في الكثير من الأحيان أسلوب التعاون والاتفاق الدولي في سبيل الحفاظ على حلفاءها في العالم، مع ممارسة نوع من القيادة عليهم، وذلك باستعمال ثلاثة أدوات أساسية هي: المال، القدرة الإنتاجية والقوة العسكرية.(9)

أما بخصوص الفترات التي سبقت صفقة القرن وما رافقها من تحولات، فنجد بأن ظروفها بدأت في الجاهزية بعد نهاية فترة أوباما، التي تميزت بعدة تحولات سياسية واقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، ورغم أنها لم تقدم أي جديد في الملف الفلسطيني، إلا أنها لم تكن أكثر خطورة من المرحلة التي جاءت بعدها، وهي

فترة الرئيس ترامب الذي كان أكثر وضوح وبراغماتية في خطاباته وسياساته؛ كونه حمل معه أجندة سياسية وإستراتيجية تركز على ثلاثة محاور مهمة، هي:

- ضرورة استرجاع الهيمنة الأمريكية على المنطقة، والتي كان يرى ترامب بأنها تنازلت عن بعض نفوذها لصالح إيران والصين، نتيجة للخطاب التصالحي للرئيس أوباما.
- الدعم المطلق لحق إسرائيل- حسب أطروحاته- في التوسع الداخلي والخارجي ولو على حساب الشرعية القانونية والاتفاقيات الدولية.
- التدخل لقمع أي تحول سياسي في المنطقة قد يهدد مصالح أمريكا وإسرائيل، عبر التحول من التفاوض إلى الضغط المادي والمعنوي.

وبإعلان ترامب هذه الخطوة فيما عُرف بصفقة القرن تكون الولايات المتحدة قد تحولت من طرف وسيط يسعى لحل الأزمة إلى طرف داعمة للكيان الإسرائيلي ومفتعل للأزمة، وهذا ما ينبأ بميلاد خارطة سياسية جديدة تحمل تكتلات وتحالفات غير تقليدية وجد خطيرة، يكون طرفها الأول العرب وإسرائيل- بعد التطبيع الشامل- ضد إيران وحلفاؤها في المنطقة، حيث سيتحول الصراع من عربي- إسرائيلي إلى صراع فلسطين- إسرائيلي يقابله صراع فلسطيني- فلسطيني (السلطة ضد الفصائل).

ونتيجة لهذه التعقيدات التي فتح عدة ملفات يمكن القول بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد رجعت إلى مقولة أحد منظري سياساتها الخارجية، وهو هنري كنسينجر عندما قال: إن المطلوب من الإدارة الأمريكية ليس حل القضية الفلسطينية، لكن المطلوب هو العمل الدائم على إدارة الصراع بما يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة، وهذا ما ترجمته محاولاتها للضغط كما على السلطة الفلسطينية لتقبل الوضع القائم(10).

2- الخلفيات الإيديولوجية لميلاد الصفقة: تعود فكرة نشأة اليمين الديني الأمريكي تاريخيا إلى البدايات الأولى لتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية في القرن السابع

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

عشر على أيدي المهاجرين البروتستانت، الذين نجحوا في بناء نظام جديد ومتفوق، الأمر الذي دفع بهم إلى الشعور بالاستعلاء والتميز اتجاه الآخرين، وهذا ما أفرز داخل التيار المسيحي الأمريكي ما يسمى بالأصولية البروتستانتية المتشددة التي دعمت هذا الطرح، ودعت إلى ضرورة احتلال العالم والتوسع لنشر أفكارهم.

سياسيا بدأ هذا التيار التغلغل في المجتمع المدني والفضاءات العامة، بهدف الانتشار والتوسع في المجتمع، وبالمقابل حاول اختراق العملية السياسية عبر إتقان مهارات التفاوض والضغط لكسب المزيد من المصالح، ويتميز هذا التيار بجملة من الخصائص، أهمها:

- الإيمان بعودة المسيح واشتراط هذه العودة بضرورة قيام دولة إسرائيل
- الحرص على قيام دولة إسرائيل التي لن يؤسس لها إلا بتوحد اليهود في كيان جامع يكون موقعه فلسطين.
- الاعتقاد بأن شريعة الله وحدها (التوراة)، هي التي يجب أن تطبق على اليهود في فلسطين بوصفهم شعب الله المختار.

وهذا ما ساهمت هذه المعتقدات الجديدة في إحداث نقاط التقاء بين التيار المسيحي الأمريكي والتيار الصهيوني، والتخطيط المشتركة لإحداث تحولات جديدة في السياسة الأمريكية تؤدي بدورها إلى ضمان وطن لليهود.[11]

وقد بدأت هذه الرواية المسيحية الغريبة التي لم يعرف لها أصل في المذاهب المسيحية في أوربا أو آسيا أو حتى في أمريكا اللاتينية، لكنها وجد كتلة من مراكز البحث والتفكير مدعمة بالآلة الإعلامية والثقافية في سبيل صنع السردية الجديد حول الأصل والأرض والتاريخ، مرتكزين في ذلك على توظيف الأساطير والأسانيد غير العلمية وغير الموثقة لإثبات أحقية اليهود في فلسطين.

وفي هذا المجال، صرح أحد صناع الأسطورة الصهيونية موشي ديان بقوله: "إذا كنا نعتبر أنفسنا شعب الله المختار فمن الواجب علينا أن نستوطن في جميع الأراضي

المنصوص عليها في النص المقدس"، وبالرجوع إلى نصوص التوراة- سفر التكوين- نجد بأن أرض اليهود تمتد من وادي العريش إلى النهر الكبير حسب الرواية الصهيونية التي حولتها النخب العلمية والفكرية إلى أعمال تاريخية وثقافية، وبالمقابل عملت السلطة الدينية على هندسة طقوس تعبدية تساعد على بناء هوية مركزية تستحق أن يلتف حولها كل يهود العالم، وبذلك تستطيع كتابة تاريخ جديد سيكون موطنه أرض فلسطين.[12]

ومع تسارع الأحداث واستمرار الضغط اليهودي عبر توظيفهم للإعلام والمال، جاء وعد بلفور ليمهد في سنة 1948 للرواية الصهيونية، والتي جسدت واقعيا نبوءة التوراة التي تقر بضرورة وجود وطن لليهود في فلسطين، وقد تبنى هذا الطرح التيار المسيحي المتحالف مع التيار المحافظ في إطار الحزب الجمهوري الذي أُعتبر أداة عملية لتطبيق تلك التوجهات الدينية والثقافية لما يعرف إيديولوجيا بالصهيونية المسيحية، التي بدأت في تطبيق أفكارها مع وصول الرؤساء الجمهوريين بداية من ريغان سنة 1980 إلى جورج بوش الابن، وكانت سياساته الداخلية تظهر في ملفات التعليم والثقافة، حقوق المرأة والمثلية.

أما خارجيا فكان تركيز هذا التيار على تحويل السياسة الخارجية الأمريكية إلى داعم رئيسي لإسرائيل وبشكل متواصل، وفق منطلقات دينية وثقافية متحالفة مع الصهيونية اليهودية، والتي انتهزت الفرصة لتقيم علاقة قوية مع هذا التيار.

وقد تمكن هذا التيار من الفوز بأكبر فترات رئاسية إلى جانب هيمنة مستمرة على مجلس الشيوخ ومجلس النواب، نتيجة لتواجدهم في أكبر عدد من الولايات الأمريكية خاصة في الوسط والجنوب.[13]

وقد تمكن التيار المحافظ عبر توظيف الإعلام والتعليم من خلق نوع من الإجماع لدي المجتمع الأمريكي حول الملف الصهيوني، حيث جعله جزء من الثقافة الأمريكية ومعتقد ديني لدي أغلب المواطنين، الأمر الذي أوجد عملية تعاطف واسعة مع

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

المسألة الصهيونية، يقابلها رفض قطعي لأي حق للعرب والمسلمين في القدس وما جاورها.

وتجدر الإشارة هنا- بأنه كلما كان هناك رئيس من الحزب الجمهوري كلما كانت هناك فرصة كبيرة لإسرائيل للحصول على المزيد من المكاسب الجيوسياسية والعسكرية .[14]

وبالمقابل يجتهد الكيان الصهيوني المتحالف مع الصهيونية الأمريكية في السيطرة على الإعلام ومراكز البحث، بهدف التأثير على التوجهات الكبرى للسياسة الخارجية الأمريكية، وبما يخدم مصالح وتطلعات المشروع الإسرائيلي.

وقد استغلت الصهيونية العالمية عدة تحولات في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط، أبرزها وصول الحزب الجمهوري للحكم إلى جانب الانقسام العربي اتجاه القضية الفلسطينية، وهذا ما أنتج أخطر مشروع سيرسم خرائط جديدة في المنطقة، وهو صفقة القرن التي اعتبرت بمثابة خطوة أولية نحو تأسيس وطن قومي لليهود حسب يجسد الرواية الصهيونية على أرض الواقع.

ثانيا- صفقة القرن: تحليل الخطة وقراءة الخارطة:

قبل أن تكون صفقة القرن مبادرة سياسية كانت عبارة عن مشروع استراتيجي يحمل معه تغيرات جغرافية وديمغرافية تستهدف تحقيق جانبين مهمين هما:

- **توسيع جغرافي:** عبر منح إسرائيل المزيد من الأراضي، وتحقيق أحد الأركان الأساسية للدولة وهو الإقليم.
- **تقليص ديمغرافي:** عبر تهجير الفلسطينيين من أراضيهم وبالتالي ضمان الركن الثاني للدولة، وهو الشعب ويتم هذا عبر استقبال المزيد من هجرات اليهود مقابل طرد أصحاب الأرض.

والخارطة (1) توضح مرحلة ما بعد صفقة القرن وما بعدها.

تُوضح الخارطة تلك التطورات التي طالت جغرافية الدولة الفلسطينية، حيث تميزت بأهم ميزة وهي التقلُص التدريجي وفق منحني تنازلي يشمل ثلاثة مراحل، هي:

1- ميلاد مشروع التقسيم: وكانت مع صدور القرار رقم 181 سنة 1947، والذي خصص نسبة 44 بالمائة للفلسطينيين، وكان رد فعل الفلسطينيين بالرفض والمقاومة

2- ترسيم التقسيم وتعميق الانقسام: حيث تقلصت الخريطة إلى 22 بالمائة سنة 1967 ورسمتها معاهدة أوسلو، التي جسدت تنازل السلطة الفلسطينية، وقبولها بالواقع مقابل بناء دولة عربية كاملة السيادة.

3- تعديل التقسيم وفرض التهجير: بينما كانت المجموعة الدولية تنتظر تجسيد الاتفاقية قانونيا وجغرافيا، جاءت صفقة القرن لتطرح معادلة أخرى تحرم الفلسطينيين من حقهم المرسم وفق القوانين الدولية، وتمنح المزيد من الأراضي لإسرائيل إلى جانب تحويل القدس- التي كانت منطقة دولية- إلى عاصمة للكيان، وهذا ما يجعل قيام دولة فلسطينية أمر جد صعب وغير قابل للتطبيق.

ثالثا- أهداف الصفقة وإبعادها الإستراتيجية

بعد تقديم الولايات المتحدة الأمريكية لعدة مشاريع تسوية كانت تهدف إلى زرع الكيان الصهيوني في المنطقة بطريقة تحقق الاعتراف المتبادل بين الطرفين، وتسمح بالتفاوض السلمي على مختلف الملفات، وهذا ما أبقى الولايات المتحدة كطرف وسيط وضامن لعمليات السلام في مختلف المناطق في العالم.

اعتمدت الرؤية الأمريكية على الرواية الصهيونية التي ترجع إلى الشروحات التلموذية، التي توظف التراث اليهودي والأساطير القديمة في تبيان أحقية شعب الله المختار في فلسطين إلى جانب محاولة إثبات عدم أحقية العرب في هذه المنطقة.(15)

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

وقد آمنت الإدارة الأمريكية إلى حد ما بتلك الأطروحات، كما تزامن هذا مع استمرار الضغط الصهيوني في المجتمع السياسي والعلمي الأمريكي، الأمر الذي فرض تحولات جديدة في السياسة الخارجية اتجاه القضية الفلسطينية، خاصة بعد تبنيها لخطة إستراتيجية تعتمد على فرض واقع جديد يحقق ثلاثة نتائج عملية هي:

- تأسيس وطن قومي لليهود يسمح لهم بتنفيذ الرواية الصهيونية التي قاربت المائة سنة من الكتابة والتشبيك.

- تحقيق سلام دائم في المنطقة يسبقه تطبيع شامل يعترف بإسرائيل، ويسمح بوجود تعايش سلمي بين الكيان والدول العربية.

- ضمان استمرارية الدعم الأمريكي السياسي والاقتصادي للأنظمة المطبعة مع العمل المشترك على حصار، وتصفية الحركات التحررية والإصلاحية في المنطقة.

ولقد كانت من بين دعائم التطبيع الموسع هو طرح ملف خطر العدو الخارجي للأمة العربية، والمتمثل في التمدد الإيراني من جهة وبروز الجماعات الجهادية من جهة أخرى، وهذا ما شجع انضمام دول عربية لفكرة التطبيع منها الإمارات والبحرين سنة 2020 والمغرب والسودان سنة 2021.[16]

وبالرجوع إلى الجوهر السياسي للمبادرة نجد بأنها طرحت من طرف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وفريق عمله، وتم تكليف مستشار الرئيس جاري كوشنر بتنفيذ الصفقة مع بداية 2020، وتُمثل الصفقة في جوهرها محاولة أمريكية إسرائيلية لتحقيق السلام الدائم عبر الانتقال من فكرة التسوية التي كانت تقدم حلول ترضي الطرفين إلى فكرة التصفية، التي كانت تهدف إلى تقديم حلول ترضي طرف واحد وهو الكيان الصهيوني، وذلك عبر طي ملف القضية نهائياً من خلال تحطيم تطلعات الشعب الفلسطيني في إقامة دولة إلى جانب تكسير الثوابت والقيم الروحية للقضية، عبر تهويد القدس وجعلها عاصمة لإسرائيل، إلى جانب إبعاد أي مفاوضات

مستقبلية حول ثلاثة ملفات هي الهجرة، اللاجئين والقدس، وتنطوي هذه الخطة على أهداف فرعية هي:

- تصفية قضية اللاجئين وإلغاء فكرة حق العودة للفلسطينيين المهجرين.
- إنهاء صفة الاحتلال الإسرائيلي، واستبعاد مشروع حق تقرير المصير.
- تهويد الأراضي الفلسطينية وإلغاء صفة الشعب عن الفلسطينيين، وبقاءهم مجرد كتلة بشرية ليس لها أي صفة سياسية.
- نزع سلاح المقاومة المسلحة والقضاء على فكرة المقاومة الشعبية، والثقافية لليهود في المنطقة العربية عبر تقبلهم للوضع الراهن.

ويتم تحقيق هذه الصفقة عبر وسيلتين؛ هما الوسيلة المعنوية والوسيلة المادية:

- **الوسيلة المعنوية:** وذلك عبر استبدال مبدأ الحق بدل مبدأ القوة، إلى جانب توظيف الولايات المتحدة الأمريكية لسلطتها ونفوذها لخدمة للكيان الصهيوني، عبر إقناع المنظومة الدولية بأحقية اليهود في فلسطين مع إيجاد دعم دبلوماسي دولي لخطة السلام الجديدة.

- **الوسيلة المادية:** وتركز على تجسيد مشاريع وخطط تنموية تحت مسمى السلام الاقتصادي الذي يسهل عملية دمج الفلسطينيين في الخطة.

تلقت المبادرة قبول وترحيب من طرف بعض الدول العربية خاصة السعودية، مصر، الإمارات العربية المتحدة والبحرين، كما بادرت هذه الدول بدعم الصفقة ماديا ومعنويا من أجل التخلص من الضغط الشعبي المتعاطف مع القضية الفلسطينية، وبالمقابل تم رفض الصفقة من قبل السلطة والتيارات السياسية الفلسطينية.[17]

وبالمقابل انطوت الصفقة على أهداف غير معلنة بأبعاد إستراتيجية كانت تسعى من خلالها الولايات المتحدة لخلق وضع جديد في المنطقة، يسمح لها بالتحكم في مواردها المادية والمعنوية، ويخضع جغرافيتها السياسية والثقافية للهيمنة الأمريكية،

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

وذلك عبر إتباع تبني مقاربة إستراتيجية لها بعد سياسي، وبعد ثقافي تتفرع إلى الأبعاد التالية:

1- الأبعاد السياسية والاقتصادية: وذلك عبر؛

- توسيع عملية التطبيع لتشمل بقية الدول العربية، وذلك بانضمام كل من الإمارات العربية، المغرب، السودان وعمان، على أن يتم استمرار الضغط على الدول الرافضة للتطبيع.

- تسويق فكرة أن إيران هي الخطر القادم الذي سيهدد كيان الأمة العربية إلى جانب إثارة الصراع المذهبي معها (سنة- شيعة)، وإقناع الحكام والشعوب العربية بضرورة التحالف مع إسرائيل لمواجهة هذا العدو المشترك.

- تسويق فكرة أن المقاومة الداخلية والخارجية، الشعبية والسياسية على أنها جزء من الإرهاب الدولي الذي يرفض الشرعية الأممية، ووجب على العالم أن يندد بجرمه ويشجع على تصفيته والقضاء عليه.

- دعم الأنظمة العربية التي تعرف أزمات على مستوى السلطة مثل ضعف الشرعية السياسية وهشاشة البنية اقتصادية، وهذا مقابل تقديم تلك الأنظمة لخدمات دبلوماسية تساعد إسرائيل على الاستمرارية والتفوق.

- التعاون مع الأنظمة المحلية للقضاء على الحركات والتيارات الإصلاحية، التي ترى في إسرائيل عدو استراتيجي للأمة الإسلامية.

2- الأبعاد الثقافية والدينية: والمتمثلة فيما يلي:

- استغلال وسائل التنشئة الثقافية والإعلامية الثقيل، وتقديم برامج متخصصة تسعى لتحسين صورة الولايات المتحدة ومعها إسرائيل في المنقطة العربية، مقابل خلق عدو مشترك هو الإرهاب والتطرف، إلى جانب تمويل وصناعة نخب فكرية وإعلامية تشجع على التبادل الثقافي، العلمي والرياضي بين العرب وإسرائيل بما يحقق السلام العالمي.

- تقديم برامج تنموية وتكوينية تهدف إلى التطبيع الشعبي مع الكيان على شكل مبادرات إنسانية، تهدف لتقارب الشعوب في إطار ما عرف بحوار الحضارات والتعاون الإنساني المشترك.

- استدعاء آراء فقهية ودينية تحث على التقارب مع اليهود، وتدعوا إلى دمج مختلف المذاهب والديانات في ديانة واحد عرفت بالديانة الإبراهيمية، التي تحقق الأخوة الإنسانية وتحارب العنف ورفض الآخر.

وظُفت الولايات المتحدة الأمريكية كل جهودها لتكون صفقة القرن أهم صفقة في القرن الجديد تتحول فيها إسرائيل من كيان مرفوض إقليميا إلى دولة مهيمنة على منطقة الشرق الأوسط، وتمضي قدما نحو تطبيق الوعد الإلهي ببناء دولة تمتد من النيل إلى الفرات.

ورغم كل تلك الجهود التي وضعتها الولايات المتحدة لإنجاح الصفقة، إلا أنها لم تتجسد على أرض الواقع لثلاثة أسباب رئيسية، هي:

أ- رفض كل الأطراف الفلسطينية لها مقابل عودة الاجتماع الفلسطيني الذي فرقته معاهدة أوسلو.

ب- استمرار الكيان في عمليات الاستيطان والتهجير من دون مراعاة القوانين والأعراف الدولية.

ج- تأزم الأوضاع في غزة نتيجة الحصار المستمر لأكثر من سبعة عشر سنة.

ومن كل هذا يمكننا القول بأن صفقة القرن فشلت في تصفية القضية الفلسطينية؛ كونها تصادمت مع عدة متغيرات في الداخل الفلسطيني أثر بدوره على منطقة الشرق الأوسط، وهذا ما وضع الإدارة الأمريكية أمام حتمية إعادة النظر في منهجية تسيير القضية، بهدف الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية في المنطقة خاصة مع انطلاق عملية طوفان الأقصى، التي أعادة طرح جملة من الملفات على الساحة الفلسطينية والعربية.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

رابعا- طوفان الأقصى والرؤية الجديدة للقضية الفلسطينية:

نتيجة لتأزم الأوضاع السياسية والإنسانية في فلسطين وانتقال الإدارة الأمريكية من فكرة اتفاقية حل الدولتين إلى صفقة الدولة اليهودية الواحدة، جاء الرد الفلسطيني عن طريق المقاومة المسلحة التي رأت بأن الحل الوحيد للقضية هو الكفاح المسلح، وذلك عبر عملية عسكرية اتسمت بالسرية التامة، حيث لم يعلم بخطتها حتى الحلفاء التقليديين لحركة حماس مثل إيران وحزب الله، كما لم يطلع على تفاصليها حتى القيادة الخارجية للحركة، وهذا ما جعل عملية الطوفان أهم حدث سيؤثر مستقبلاً على الخارطة السياسية في منطقة الشرق الأوسط.[18]

وإذا أردنا معرفة أهم أسباب العملية، يمكننا حصرها فيما يلي:

-1تسارع عملية التطبيع التي كانت تهدف إلى إدخال أغلب الدول العربية في اتفاقية أبراهام، كما رافقها مخططات إستراتيجية تهدف إلى محو القضية الفلسطينية من الوجود السياسي والجغرافي.

2- تدهور الأوضاع الصحية والإنسانية في غزة نتيجة للحصار الإسرائيلي الذي استمر لمدة 17 سنة

3- انسداد الأفق السياسي عبر توقف عملية التفاوض بين السلطة الفلسطينية والكيان، التي كانت تهدف إلى تطبيق بنود اتفاقية أوسلو.

4- تطور السلوك العدائي الصهيوني واستمراره في عملية تهويد الأقصى، إلى جانب الاعتداء على أراضي وممتلكات المدنيين الفلسطينيين في الضفة والقطاع.

وعلى العموم اعتبر طوفان الأقصى بمثابة ردت فعل قوية على صفقة القرن، وهذا ما استدعى عملية إعادة تقييم الخطط الأمريكية في المنطقة، ومن بينها خطة التطبيع التي اعتبرت بأنها البوصلة الوحيدة لحل الصراع العربي الإسرائيلي.[19]

كما طرحت قضية طوفان الأقصى تحولات جديدة في منطقة الشرق الأوسط، من بينها ازدياد الشرخ بين الأنظمة العربية واختلاف الآراء والمواقف بشأن مستقبل

المنطقة، إلى جانب إلى جانب فتح باب الحروب والصراعات الإقليمية بين مختلف المشاريع والقوى في المنطقة خاصة إيران، تركيا وإسرائيل.

ثالثا- الخرائط والجدوال:

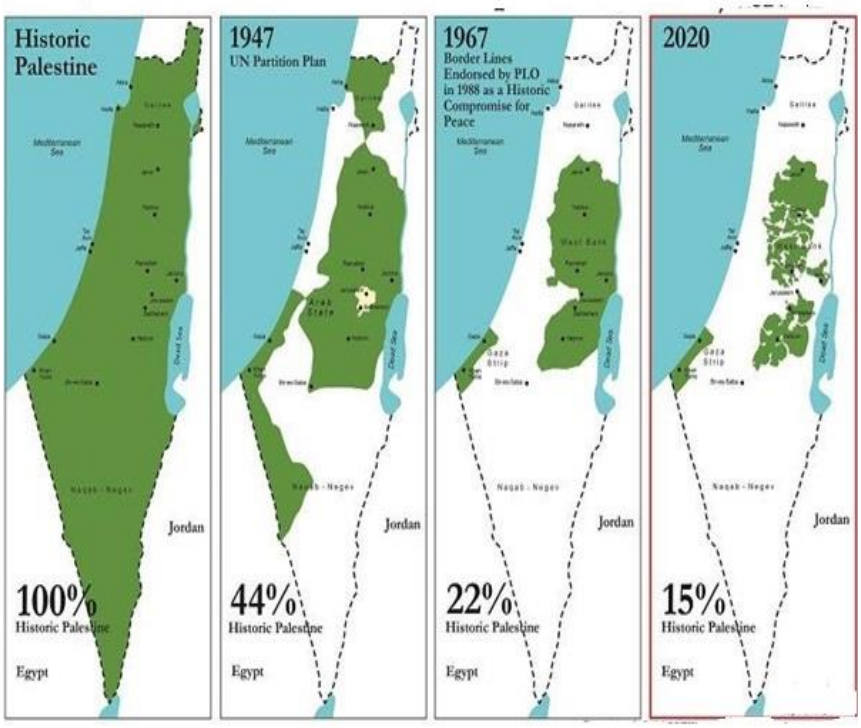
الجدول (1): عنوان الجدول

قرارات أوسلو (1993)	مخرجات أوسلو (بعد 32 سنة)
- **حل الدولتين:** وجود دولتين على الخريطة بينهما اعتراف متبادل	**وجود دولة واحدة** توسعية مقابل سلطة لها صلاحيات تنظيمية وإدارية مقيدة.
- التفاوض المستعجل حول ملفات القدس، الاستيطان والاعتداء على الفلسطينيين (قبل 1999)	- توسع عمليات الاستيطان (خمسة أضعاف) - تضاعف عمليات التهويد والاعتداء على الأفراد والممتلكات
- تقسيم المناطق إلى "أ، ب، ج " وتمكين السلطة من الحكم التدريجي.	- مسح الكيان لكل المناطق والتفكير في ضم الضفة وقطاع غزة.
- توحد الفلسطينيين حول هدف التحرير رغم الاختلاف الفكري.	- الانقسام الفلسطيني وبداية الصراع بين مختلف التيارات السياسية.

المصدر: من إعداد الباحث.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

الخريطة (1): مرحلة ما بعد صفقة القرن.



المصدر: وزارة الخارجية والمغتربين الفلسطينية، صفقة ترامب، من الموقع الإلكتروني للوزارة وعلى الرابط التالي: *https: //www.mofa.pna.ps/ar-jo/ps/*

خاتمـة:

بعد الإعلان الضمني عن موت معاهدة أوسلو وإعلان ميلاد صفقة القرن، التي جعلت إسرائيل تنتقل من مجرد جماعة يهودية ترغب في إيجاد كيان يجمع شتاتها إلى دولة قوية، تطمح إلى المزيد من التوسع والتفوق خارج الخارطة التي رسمت لها في أوسلو.

وبالرجوع إلى تلك التحولات الكبرى على الملف الفلسطيني بصفة خاصة، وعلى المنطقة بصفة عامة، نجد بأن الإدارة الأمريكية قد لعبت على ثلاث ملفات تخدم المشروع الصهيوني في المنطقة، وهي:

1- ملف الحسم الديمغرافي: يحاول كل مرة الأمريكيين تحويل اليهود من أقلية عرقية ودينية كانت تعيش في الدولة العثمانية إلى أغلبية تعيش في وسطها أقلية فلسطينية، بعد تهجير الجزء الأكبر منها، لتتحول هذه الأقلية إلى جماعة لا تمتلك أي صفة سياسية حسب صفقة القرن.

2- التصفية النهائية: انتقال الملف الفلسطيني من التسوية التي كانت تهدف إلى محاولة إيجاد مخرج لمعادلة حل الدوليين، عبر إرضاء الطرف الفلسطيني بنسبة 22 بالمائة من الأراضي- في حدود 1967- إلى محاولة تصفير الحق الفلسطيني في أرضهم، وتحويلهم إلى مواطنين إسرائيليين من الدرجة الثانية.

3- تحول أمريكا إلى طرف فاعل: وذلك بالانتقال من طرف محايد إلى طرف متحيز للكيان الصهيوني، وتوفير كامل الدعم المادي والمعنوي لقيام دولة إسرائيل.

وأمام هذه التحيز الكبير وغير العادل في السياسة الأمريكية اتجاه القضية الفلسطينية جاء تحول أكبر من هذه الخطط، وهو عملية طوفان الأقصى التي أرجعت كل تلك الجهود إلى المربع الأول، عبر تحطيمها لثلاثة معتقدات أساسية:

1- إسرائيل أقوى دولة في منطقة الشرق الأوسط، والتي خاصة القوة العسكرية والاقتصادية التي تجعلها محور مهم في المنطقة.

2- إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، كونها تمثل نموذج متطور يجب أن يكون قدوة لكل دول المنطقة.

3- طموح إسرائيل لم يعد يركز على فلسطين فقط فهي قد تمكنت منها، ولكن طموحها أكبر، وهو التوسع داخل دول الجوار.

وقد قام بهذه العملية حركة المقاومة الفلسطينية التي تختلف تركيبها الفكرية والسياسية عن الحركات المسالمة التي قبلت بالتفاوض، والقبول بجزء من الأرض (22 بالمائة)، كما تختلف هذا التيار عن منظمة التحرير في اعتبار أن بأن المقاومة المسلحة هي السبيل الوحيد للحصول على استقلال فلسطين بكامل رقعتها الجغرافية والديمغرافية.

وباختصار تام يمكننا القول بأن كل مشاريع الولايات المتحدة الأمريكية في التمكين لإسرائيل كانت تلقى رفض شعبي ومظاهرات جماهيرية إلا صفقة القرن، فإنها تلقت ضربة سياسية وأمنية كبيرة، عجلت بعرقلة مشروع التطبيع العربي، ووضعت الولايات المتحدة الأمريكية أمام مأزق جديد في منطقة الشرق الأوسط، التي ظلت تشغل عقل صانع القرار الأمريكي.

الهوامـش والمراجـع:

(1)- مروى حامد البدري، بناء النظام الإقليمي "السياسات الأمريكية للشرق الأوسط"، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ط1، 2013، ص 15.

(2)- على زياد عبد الله فتحي العلي، القوة الأمريكية في النظام الدولي الجديد، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ط1، 2015، ص257

(3)- أحمد جواد الوادية، السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه القضية الفلسطينية 2001-2011، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2013، ص 50.

(4)- مروى حامد، بناء النظام الإقليمي "السياسات الأمريكية للشرق الأوسط"، مرجع سبق ذكره، ص 151.

(5)- نعوم تشو مسكي، من يحكم العالم، ترجمة فواز زعرور، لبنان: دار الكتاب العربي، 2017، ص 181.

(6)- الأمم المتحدة، المفوض السامي لحقوق الإنسان، تقرير حول توسيع المستوطنات الإسرائيلية، سنة 2023، على الرابط: https: //news.un.org/ar/story/2024/03/1129057

(7)- عثمان العثمان، مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2003، ص ص 147، 148.

(8)- نعوم تشو مسكي، من يحكم العالم، مرجع سبق ذكره، ص 181.

(9)- عادي سليمان عبيدي، القوة في العلاقات الدولية، لبنان: دار المنهل اللبناني، 2015، ص34.

(10)- أحمد جواد الوادية، السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه القضية الفلسطينية 2001-2011، مرجع سبق ذكره، ص 245.

(11)- ياسين العيشاوي، السياسة الأمريكية بين الدستور والقوى السياسية، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009، ص203.

(12)- روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، القاهرة: دار النشر الغد العربي، ط1، 1996، ص41.

(13)- أحمد قاسم عبد الحليم، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي" بعد 11 سبتمبر2001، عمان: دار الحامد للنشر التوزيع، 2015، ص44.

(14)- يختلف موقف الحزب الديمقراطي عن الحزب الجمهوري كون الأول يعتد على عقيدة سياسية تُقدم التوازنات الإقليمية والإستراتيجية على التحيز المفرط للكيان الصهيوني، وذلك عكس الجمهوريين الذين يعتبرون دعم الكيان شرط أساسي.

(15)- حسين رمضاني وآخرون، القضية الفلسطينية في السياق الثقافي الجزائري: أبحاث ودراسات، يوتوبيا للنشر والتوزيع، تيارت، الجزائر، 2024، ص18.

(16)- شفيق شقير، النضال الفلسطيني: تحولاته وتحدياته، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة: ط1، 2023، ص22.

(17)- عمروش عبد الوهاب، طالب حفيظة، صفقة القرن 2020: تسوية القضية أم تصفيتها، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد09 العدد01، جامعة الجزائر3، السنة 2021، ص785.

(18)- فاطمة الصمادي، إيران وحماس: من مرج الزهور إلى طوفان الأقصى، ما لم يروى من القصة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2024، ص 312.

(19)- فاروق طيفور، طوفان الأقصى والعبور نحو التحرير، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2024، ص89.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368